الا اذا اتفق من ماله حسب طاقته والا فمن لازمه غالبا ان يكابد
ودخول الفجر وحب السمعة فان من اوسع في النفقة فوق طاقته فالغالب
عليه دخوله فيما ذكرنا لا سيما ان كان شحيحا او غالب المال لا كسب له فان الاولى
ربما ساعده بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الغلا
او لوسع الحال وتورع لما وجد في هذا الزمان اجرة ركوبه على جمل بلا
محمل ولكن قد دخل الدخيل في الاعمال لغفلة الناصحين من العلماء الحجاج
فان من لا ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد ان يغش
الناس • وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة
دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة • واعلم
يا اخي ان من تكلف ودخله الفجر في حجه فهو الى الاثم اقرب فاياك
يا اخي وقبول المعونة في الحج ممن لا يتورع في مكسبه كالتجار الذين
يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردون لهم اذا اشتروا منهم
منهم او كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد ان يكون سحت السحت وكذلك
جمالهم يأخذونها بلا ديم من الناس غصبا في حجة حمول جماعة
السلطان فربما ارسلوا الشيوخ جملا او جملين تحج عليهما
تذهب غارقا في المعصية الى ان يرجع او يموتا منه في الطريق وانما
نبهناك يا اخي على مثل ذلك لعلمي بان الفسق غالب على كل من سلك
الطريق على يد شيخ او لم تحفظه عناية الله تعالى فيدخل اعماله
العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم والسخاء في الطريق ليقال
فلان امير لا يترك مثله هؤلاء يأتون باعمالهم كاملة ولا ناقصة
فيزين لهم اعمالهم ويهون عليهم المسامحة في الحج عمال الظلمة
ولا يكاد احدهم يسلم له شيء من اعماله • ومارات عيني في
الثلاث سفرات التي سافرتها احدا احج من العلماء وتورع
في ماكله وملبسه مثل اخي الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب
الشربيني المفتي بجامع الازهر فسح الله تعالى في اجله كان لا يرى
رأيه بيته لا يقبل من احد شيئا لنفقة نفسه في الطريق ويكري
له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشي ويحمل
في المحل اكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشي ويتلو القرآن او
الاوراد ولا يركب الا عند الحاجة لشدة رحمته بالجمال حتى من
فلا يحل من احرامه حتى يتحلل ايام منى واكثر ايامه صائما في مكة وغيرها
ولان جاءه غداء او عشاء اطعمه الفقراء بمكة وطوى ولا يمل
من الطواف بالبيت ليلا ونهارا او في طول الطريق يعلم الناس مناسكهم
ولا يكاد تسمع منه كلمة لغو ولا ابدا فضلا عن كلمة غيبة في احد
تعريضا او تصريحا رضي الله عنه وزاده من فضله • فحج يا اخي
مثل هذا الاخ والا ولا تحج من رحمة الاسلام • وقد رأيت

ذكر توبيخ المؤلف في جمعي للشيخ الخطيب الشربيني رحمهما الله

شخصا من افاضل العلماء بمكة سنة جلست عنده نحو درجة
في الحجر تجاه اهل مكة ثم انتقل الى علماء مصر فلا خلى ولا بقي
فقلت له يا اخي جلوسك في هذه البلدة معصية وجميع
ما تحصله من الخير في مكة لا يرضي واحدا من هؤلاء العلماء الذين
استغيبتهم يوم القيامة بل اعرف منهم واحدا لا يرضيه جميع اعمالك
الصالحة في غيبته واحدة فضلا عن اعمالك التي دخلها الدخل
ثم قلت له لو علم اهل مصر ما انت منطو عليه ما اقرك
احد على محل الاقامة بل كان يستعيذ بالله من حالك فيا طول
ما تمقتهم فيقولون هنيئا لفلان فاياك يا اخي ان تسلك
هذا المسلك والله يتولى هداك • وروى الحاكم مرفوعا
وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة في عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك
ونفقتك والنصب هو التعب وزنا ومعنى • وروى
الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناده حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج
كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف • وفي رواية الدرهم
بسبعمائة • وفي رواية للطبراني مرفوعا ما امعر حاج
قط قيل لجابر ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار
ورجاله رجال الصحيح • وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا
اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة فنادى لبيك ناداه مناد
من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال
وحجك مبرور غير مأزور • واذا خرج بالنفقة الخبيثة
فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك
زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور والله تعالى
اعلم • **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نعتمر في رمضان اذا جاورنا بمكة او دخل رمضان ولا
نفوتها الا لعذر شرعي فانه ورد انها تعدل حجة وذلك
لما عند الانسان من الصفاء والنور في رمضان لما هو عليه من
الجوع وكثرة العبادة والاجر العظيم حسب شدة القرب من حضرة
الله تعالى ولا شك ان الجيعان يكاد يلحق بجدار اهل الحضرة
من الملائكة والانبياء بخلاف الشبعان فانه بعيد منها وقريب
من حضرة البهائم وان عبادة المدنس المتلطخ بالفواحش
من عبادة المتطهر منها فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة معي • وفي رواية

نسك

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)